لوحة روزالين
محمود عبدالرؤوف

مقدمة

عزيزي القارئ هذه الروايه خياليه و ليست حفيفية يرجي عدم اخذها

علي محمل الجد الرواية تتحدث عن لوحة مسكونة تدعي روزالين

لفتاة عمرها 12 عام نتمني ان تنال الرواية اعجابكم

البدايه

في قرية تسمي الزهراء كان يعيش رجل اسمه حسن كان يسكن في شقة في احد العمارات في اخر طابق كان يحب جمع المقتنيات القديمه و الاثريه فكان يذهب للسوق كل جمعه لشراء تلك الاشياء و ذات يوم و هو يسير في السوق بين التجار اذ به يلمح لوحة لفتاه عمرها يقارب 12 عام كانت جميلة الملامح و جذابه فأعجبت حسن فقرر شرائها ثم ذهب ليسأل عن سعرها فوجد سعرها رخيص جدا مقارنه ببقيه اللوحات ففرح لذلك ظن منه انها فرصه لن تعوض فأشتراها و لكنه لاحظ ان الرجل ذهب سريعا بعدما باع اللوحه كأنها كانت عبئا عليه تجاهل حسن الموضوع و عاد للمنزل سريعا و قام بتعليق اللوحه الجديده ثم ذهب ليرتب باقي الاشياء مر اسبوع و لم يحدث شئ ثم بعدها بدأ يلاحظ سلوكات غريبه في المنزل احيانا يسمع فتاة تناديه و احيانا يلاحظ ان الصوره تحركت قليلا عن مكان تعليقها في الجدار و احيانا تضيع بعض الاغراض في المنزل فلم يهتم بالامر و حاول اقناع نفسه انها مجرد هلوسات من التعب و تجاهل الموضوع ثم بعد عدة ايام بدأت تحدث امور غير مفهومه مثل انقطاع الكهرباء بشكل مفاجئ بالرغم من عدم وجود اعطال او سبب للانقطاع و بالرغم من ذلك لم يظن و لو للحظه ان اللوحة قد تكون السبب في تلك الاشياء

مر اسبوع اخر علي شراء اللوحه و اصبحت الامور تزداد سوء اصبح يحلم بكوابيس و اصبح يري الصوره تتحرك في بعض الاحيان خصوصا عين الفتاة في الصوره كان يلاحظ ان الصوره تراقبه كانها فتاة بداخل نافذه و ليست صوره زاد الخوف في قلب حسن من تلك الصوره فقد تأكد بالفعل ان اللوحه ليست عاديه و ذات يوم عاد من الخارج فوجد الصوره قد تغير مكانها لا يعلم كيف من فعل ذلك و لكنه ظن انه احد ما قد اقتحم الشقة و فعل ذلك و لكن الامور لم تقف عند هذا الحد فأصبحت اللوحه تحرك رأسها و احيانا تبتسم بطريقة مخيفه تجعل اشجع الرجال يفرون من الخوف لكن حسن تماسك و قرر كشف سر تلك اللوحه فقرر الذهاب للسوق مجددا عسي ان يجد صاحب اللوحه لكنه لم يجده و تكرر الامر كلما يأتي للسوق لا يجده فقرر ان يبحث عنه فلم يجد اجابه مفيده من احد و لم يعرف الطريق الي ذلك الرجل فعاد لمنزله و لكنه وجد الصوره هذه المره قد تغيرت كثيرا اصبحت اللوحه مخيفه و تبتسم دائما بطريقه مخيفه حتي انه لم يتعرف عليها عندما رأها هكذا لاول مره تطور الامر بدأت تظهر ظلال و اطياف في الشقة و اصبحت الفتاه تنادي عليه طوال الليل فكان يغلق باب غرفته خوفا من ان يحدث له اي أذي ظل يتعايش مع تلك اللوحه فلم يعرف كيف يتخلص منها و كلما حاول التخلص منها يحدث شئ غير متوقع مثل ان يري نار في الشقة او يسمع صوت طفل يستنجد او تنقطع الكهرباء و لم يستطع التخلص منها مهما حاول فشعر بالاحباط و قرر التعايش مع ما يحدث له لحين ان يجد صاحب اللوحه او يعرف طريق بيته

ظل حسن يبحث يبحث علي الانترنت حتي وجد من يعرف تلك الصوره ثم طلب منه ان يحدثه عن حياة تلك الفتاه, بدا ذلك الشخص يتحدث انها فتاة تدعي روزالين كانت فتاة جميلة الملامح مما جعل الكثيرون يغارون منها و دائما ما يضايقونها بسبب غيرتهم الشديده منها و حقدهم عليها كان مجتهده و تتفوق علي جميع زملائها حتي اتي اليوم الذي غادرت روزالين في الحياه اندلع حريق في المنزل و كانت روزالين تصرخ و تحاول الاستنجاد بأمها او ابيها و لكنهم قد ماتو قبلها بسبب الحريق و كان عمرها حين ماتت 12 عام ذهبت الشرطة و الاسعاف و المطافئ عسي ان يجدع احدا منها علي قيد الحياه لكنهم كانو قد ماتو جميعا حققت الشركة في اسباب الحريق و قيل ان الحريق بفعل فاعل و لكنهم لم يستطيعو التعرف عليه فأغلقت القضيه ضد مجهول و ظهر بعد ذلك ساحر يدعي انهم كانو اقربائه و لكنهم علمو انهو كاذب و يمارس السحر بالمنزل فقامو بطرده من القريه و لكن ذلك الساحر احتفظ بصورة روزالين معه ثم حاول استدعاء روحها و لكنه اخطئ و استدعي كيان شرير يحمل نفس شكلها و قام بحبسه داخل الصوره لكي يتخلص منه ثم قام برمي الصوره في مكان مهجور و يبدو ان الشخص الذي وجدها حاول التخلص منها عن طريق بيعها لان تلك الصوره ملعونة و قد تقتل صاحبها اذا لم يتخلص منها ارتعب قلب حسن عندما سمع ذلك الكلام و كان يفكر كيف يتخلص من الصوره و لكن قد فات الاوان للانه وجد ان الفتاة قد خرجت من الصوره و بدأت السير بأتجاهه فهجمت عليه فمات

القصة الثانيه

رجل و زوجته يبحثون عن شقة بسعر جيد لان الزوج قد تم نقل عمله الي قرية الزهراء فكان الطريق بعيد جدا من منزله القديم ثم قام بشراء تلك الشقة ذهب الزوج المدعو صالح و زوجته زهره الي الشقة و قامو بترتيب اغراضهم و تنظيف الشقة و اثناء تنظيف الشقه وجدت الزوجه صوره فتاة جميلة علي الحائط كانت ملامحها جميلة و رأت الصوره جديده فظنت ان زوجها هو الذي احضر الصوره و تجاهلت الصوره و اكملت تنظيف الشقة ثم نامو بعد يوم مرهق في الترتيب و التنظيف مر اسبوع هادئ بدون احداث غامضه ثم بعد ذلك بدأت الاحداث المريبه في الحدوث فكانو احيانا يسمعون اصوات تناديهم في منتصف الليل و احيانا تغلق الابواب من تلقاء نفسها و احيانا تشتعل النيران في الشقة بدون سبب و احيانا يسمعون صوت فتاة تنادي علي امها لم يتوقع احد منهم ان الصورة هي سبب ذلك بسبب مظهرها العادي الذي يوحي بأنها لوحة عاديه و ذات يوم اندلع حريق بدون سبب و بدون ان يعرفو مصدره و لحسن الحظ هرع اليهم الجيران و انقذوهم و تم اخماد الحريق , مرت عدة ايام و بدأ الزوج يسترجع عمله و لكن عندما يخرج الزوج للعمل تلاحظ زهره ان الصوره تصدر اصوات و احيانا تلمح عينها تتحرك و لكنها اقنعت نفسها ان ذلك مجرد هلوسات لبقائها وحدها في الشقة فهي لم تعتد علي الجلوس وحدها في المنزل

و لكن الاحداث بدأت تزداد تأكدت الزوجه ان ما تراه ليس هلوسات انما هو حقيقة لكنها قررت عدم الافصاح لزوجها عن الامر لانها لا تريد تخويفه او ان تزيد عبئه فقررت الصمت حتي حدث امر جعلها تتراجع عن ذلك القرار فرأت ذات مره و هي ذهبه للحمام في منتصف الليله ان الصوره تراقبها فلم تحتمل رؤية الصوره تشاهدها و هرعت الي غرفة نومها و اغلقت الباب و انتظرت حتي الصباح و اخبرت زوجها و هي تبكي و لكنه لم يصدقها و ظن انها تتوهم ذلك بسبب البقاء وحدها في مكان جديد لم يشعر الزوج بأي شئ مريب او غريب بحكم بقائه اغلب الوقت في العمل ثم يأتي للنوم فلم يكن يعرف عن معاناة زوجته لكنه علم الحقيقة لاحقا ذات يوم ذهبت زوجته لزيارة اهلها في القرية التي كانو يسكنون بها ولم يستطع الزوج الذهاب معها لانه لا يستطيع ترك عمله خصوصا بعد فترة غيابه اثناء شرائه لتلك الشقة فأضطر للمبيت وحده في الشقة و عندما عاد من العمل وجد زوجته لم تعد فأتصل بها فأخبرته انها ستنام تلك الليلة عند اهلها و سوف تعود غدا ذهب الزوج للنوم و هنا بدأت الاحداث الغريبه استيقظ الزوج في منتصف الليل علي صوت صرخة فتاة لينظر خارج الغرفه فرأي ظل الفتاه و سمعها تناديه و لكنه عندما خرج لم يجد اثر للصوت و لم يجد احد كأنه لم يحدث شئ فظن انها تهيؤات من عناء العمل عادت زوجته في صباح اليوم التالي فوجدت الزوج قد ذهب للعمل و عندما عاد, زوجها سألته ان كان قد رأي شيئا غريبه قد حدث لكنه انكر ذلك لكي لا يخيف زوجته

و لم يتوقف الامر عند هذا الحد فكان احيانا يلاحظ ان الصوره قد تغير مكانها و احيانا يلاحظ ان الصوره تنظر في اتجاه اخر, مع مرور الايام اصبح الزوج يري تلك الاشياء دائما و لكنه لا يبوح بذلك لكي لا يخيف زوجته و بالرغم من انها كانت تتحدث معه عن تلك الاشياء الا انه كان ينكر ذلك لحين ان يعثر عن مكان اخر للسكن فيه و للاسف اصيبت الزوجه بمرض نفسي بسبب الكوابيس و الاحداث التي تحدث معها و لم يستطع الاطباء علاجها و تم حجزها في مستشفي و الغريب انها تقول انها تري روزالين تتجول في المشفي و تهددها بنبره مخيفه و تطلب منها ان يتركوا المنزل هي و زوجها كانت تصرخ دائما عندما تراها و كان الاطباء عاجزون عن فهم حالتها و لكن الزوج ايضا اصبح يري تلك الكوابيس و اصبح مشتت و غير متزن حتي انه اصبح لا يستطيع النوم من كثرة الكوابيس و الاهوال التي يراها , ذهب ذات يوم لزيارة زوجته في المشفي فذهب الي زوجته و جدها تنظر لسقف الغرفه و تحرك عينها كأنها تري شيئا لا يراه احد سواها و عندما ناداها نظرت اليه نظرة خوف و قالت له انها تطلب منك مغادرة المنزل الفتاه التي في الصوره انها ليست مجرد فتاه انها شبح و تطلب منك المغادره و الا مصيرك سيكون الموت ارتعب الزوج عندما سمع تلك الكلمات من زوجته فهو يعلم انها لا تكذب , عاد الزوج للمنزل و هو يفكر في كلام زوجته و لكنه قرر تجاهل ما يحدث معه حتي جاء اليوم التي توفت فيه زوجته حزن الزوج عليها و شعر ان قلبه قد كسر و لم يعد سعيدا بعد ذلك اليوم و اصبح طوال الوقت منعزل في شقتة حتي ان اصدقائه في العمل ذهبو لزيارته و لكنه انصدمو من وجهه الشاحب و وزنه الناقص و بياض شعره

ظل الزوج منعزل و هو لا يصدق ان زوجته قد ماتت و استمر علي ذلك الوضع لاشهر و ذات يوم قرر الزوج التخلص من تلك اللوحه و حرقها لتسببها في وفاة زوجته و لكنه لم يستطع فكلما حاول حرقها او كسرها او التخلص منها يحدث شئ يجعله يتراجع فأحيانا تنقطع الكهرباء و احيانا تشتعل الشقة دون وجود سبب للاشتعال و احيانا يسمع صراخ من الحمام و احيانا يري دماء في الجدران قرر الزوج العودة للعمل لانه لم يعد يملك المال و بعد عدة ايام وجد الزوج شقة اخري فذهب للمنزل سريعا لكي يحزم اغراضه للخروج من تلك الشقة الملعونة و لكنه ما ان انتهي منن تحزيم اغراضه حتي سمع صوت قادم من اللوحة يضحك فأقترب منها و لاحظ ان اعين الفتاة في اللوحة تترك بأتجاهه فظل ينظر لها حتي تفاجئ ان الفتاة تخرج يدها من اللوحة و تسحبه لداخل اللوحة و بالفعل سحبته للداخل و لم يعد له اثر

القصة الثالثه

كانت هناك عائلة تبحث عن شقة للسكن بها و ذلك بعد ما انهار منزلهم القديم المتهالك و لان ظروف العائله صعبه فلم يكن لديهم مال لشراء بيت فذهبو للعثور علي شقة بسعر قليل و ساقهم القدر الي تلك الشقة المشئومه و بالفغل ذهبت العائلة الي هناك و كان كل شئ طبيعي و لكن بعد اسبوع من سكنهم بتلك الشقة بدأت اشياء غريبه تحدث مثل ان تضيع اشياء منهم و ان تنقطع الكهرباء في ساعات متأخرة من الليل و لاكن الاغرب ان طفلتهم ماري اصبحت تتكلم مع احد غير مرئي و عندما يسئلونها تجيب انها فتاه و تدعي روزالين و انهم قد اصبحو اصدقاء تجاهل الاب الامر و ظن انه خيال اطفال و لكنه مع مرور الوقت كان يشعر ان ابنته لا تلهو مع خيال بل احد غير مرئي لهم و ما اكد لهم الامر انه كان يري الغرفه التي تلعب بها مغلقه دائما و يسمعها تتكلم مع فتاه و عندما يفتح الباب لا يجد احد , ذات يوم و هو يستكشف الشقة وجد غرفه مغلقه عليها قفل فقام بكسره و فكر ان يستفيد بتلك الغرفه و بعد ان دخل الغرفع وجد عدة صناديق مغلقه و لكن اثناء بحثه في تلك الصناديق وجد صوره لفتاه جميله فقرر ان يضعها علي الجدران للزينه و لكن ما ان رأتها ابنته ماري حتي قالت انه هي صديقتها التي تلعب معها , صدم الاب مما سمعه و زادت نبضات قلبه و لكنه حاول اخفاء ذلك كي لا يخيف زوجته و ابنته لكنه كان يعلم ان تلك الشقة بها شئ مريب و منذ ان قام بتعليق اللوحه علي

الجدار ازداد الامر سوء و بدا يري كوابيس و احيانا يستيقظ بدون سبب و الغريب انه يسمع ابنته ماري تتحدث مع صديقتها روزالين في منتصف الليل و احيانا تقول ماري اشياء غريبه مثل ان روزالين تطلب منهم غلق الغرفه و عدم الخروج منها في ساعات الليل فقط مسموح لهم في الصباح بالخروج و احيانا تصرخ ماري و تطلب من والدها ان يبعد عنها صديقتها روزالين و لكن الاب ليس بيده حيله , اصيبت ماري بمس شيطاني جعلها تصرخ طوال الوقت و تبكي و تطلب منهم المساعدة لكن لا احد يري شئ سوي ماري ازداد الامر سوء اصبحت ماري نائمة طوال الوقت و تحلم بكوابيس تجعلها تستيقظ مفزوعة و الغريب ان اللوحة اصبحت تبتسم بطريقة مخيفة تجعل اشجع الرجال يفر هاربا لاحظ الاب ان اللوحة اصحبت تتنقل من تلقاء نفسها دوء ان يقترب منها احد و احيانا يراها تضحك و تحرك عينها امامه , ظل الوالد يبحث عن حل لتلك الامور المريبه التي تحدث مع عائلته فنصحة احد اصدقائه ان يجلب ساحر للشقة ليعرف ماذا يحدث فيها , ذهب الاب لبيت ذلك الساحر و حكي له عن كل شئ يحدث في تلك الشقه , ظلت العائلة تنتظر الساحر حتي اتي و منذ دخل تلك الشقة شعر بالخوف و لكنه لم يظهر ذلك امامهم و تظاهر بأنه طبيعي و الشئ الذي زاد خوفه هو رؤية ماري تصبب عرقا فلاحظ الاب ذلك في وجهة فسأله فتردد الساحر لوهله ثم اجاب بقلق لا شئ فقط انا متعب قليلا ثم بدأ ذلك الساحر قول اشياء غير مفهومة و اصبح يتكلم بسرعة فسمعو جميعا صوت صراخ يأتي من داخل غرفة ماري و لكن الساحر منعهم من الدخول اليها

استمر الساحر في ما يفعله و ظل صوت الصراخ يرتفع و يرتفع حتي استيقظت ماري و اصحبت تهدد الساحر و الغريب ان عينها كانت سوداء تماما مثل الصور و كان بيدها سكين فقيدوها بالحبال الغريب انه كلما كانو يقيدوها كان يتم فك الحبل دون ان يمسه احد , استمر الساحر في قول التعويذة و كلما كان يقرء اسرع كان يزيد صوت الصراخ و اصبح صوت ماري مرعب و ضخم ليس صوت بشري من الاساس بدأت اغراض المنزل تطير من تلقاء نفسها و ترمي عليهم حتي تكسر اغلب اثاث المنزل تقريبا , توقف الساحر عن ما يفعله ثم هدأ كل شئ فسقطت ماري علي الارض مغشيا عليها فحملها الاب و وضعها علي سريرها ثم ذهب الساحر , حزن الاب لانه لم يتم علاج ماري و ظل متعايش مع ذلك الوضع , كان الاب يصلي ذات يوم في المسجد فرأي شيخ بمثابة عالم ففكر الاب ان يفتح معه الموضوع فحكي له عن كل ما حدث له منذ مجيئة لتلك الشقة فقال له الشيخ اخطأت عندما اتيت بساحر لشقتك ثم قال له سأتيك غدا بعد صلاة العشاء , انتظر الاب الشيخ حتي اتي اليه و لاحظ الاب ان الشيخ منذ دخوله و هو يستعيذ بالله فسأله عن ذلك فقال له الشيخ ان تلك الشقة ملعونة و بها شياطين ثم بدأ الشيخ بقراءة القرأن علي ماري فبدأت بالصراخ و بدأ المكان يهتز بقوة بدا الشيخ يرفع صوتة تدريجيا في القراءه و بدأت ماري تستفيق مما يحدث و ظهر لهم شيطان اسود يحذر الشيخ من مواصلة قراءة القرأن لاكن الشيخ تجاهله و استمر في القراءه فأصبحت الفتاة في الصوره

عينها سوداء تماما و يوجد دماء علي فمها ثم بعد ذلك اندلع حريق في المنزل و زاد صوت الصراخ فرأي الجيران النيران و تم ابلاغ الشرطة و الاسعاف فورا اتت الشرطة و الاسعاف علي وجه السرعه ثم بدأ الاسعاف بأخماد النيران حتي انتهي الحريق و تم انقاذ الشيخ و العائله و نقلهم الي المشفي سريعا و قامت الشرطة بالتحقيق في الواقعه عسي ان يكون شخصا اردا ايذاء العائلة فلم يجدو شيئا فذهبت الشرطة و لكن هناك ضابط يدعي رماح لم يكن يؤمن بتلك الاشياء فأنتظر حتي غادرت العائلة القريه و قرر ذلك الضابط ان يذهب الي تلك الشقة و يعيش فيها

القصة الرابعة

جلس الضابط رماح في مكتبه الضيق، يتصفح الملفات المتراكمة أمامه بعينين نصف مغمضتين من فرط الإرهاق والملل. كانت كلها تتحدث عن شقة بعيدة في قرية نائية، شقة صغيرة حملت أوجاعًا أكثر مما يحتملها مكان محدود الجدران. كان الناس في البلدة يتهامسون عن الشقة الملعونة، ويقسمون أنهم رأوا أشياءً لا يراها إلا من اقترب من الموت، لكن رماح لم يكن من أولئك الذين يؤمنون بالخرافات. ضحك بسخرية هامسة وقال: كم من أسطورة تبدأ بخوف جاهل؟ أغلق الملفات بعصبية ونهض. لم يشأ أن يكتفي بالتقارير، قرر أن يذهب بنفسه ويكشف كذبهم. وصل إلى الشقة قبل غروب الشمس بقليل، الجو مائل إلى البرودة والسماء مثقلة بغيوم رمادية داكنة، كأنها تستعد للبكاء في أي لحظة. صعد درجات السلم ببطء، وكل خطوة كانت تصدر صدى خفيفًا في الممر الخالي، كأن الجدران نفسها تتنفس. حين وصل إلى باب الشقة، وضع المفتاح في القفل وأداره ببطء، فصدر صوت خشبي أجش، بدا له كأن الباب يتألم. دلف إلى الداخل وأغلق خلفه، فتسلل إليه شعور حاد بالعزلة. بدا كل شيء هادئًا على نحو مريب. الأثاث مغطى بطبقة من الغبار، الستائر ثقيلة وبالية، ورائحة الرطوبة تمتزج برائحة أخرى خفيفة، كأنها دخان قديم نسي الطريق إلى الخارج. مشى بخطوات ثابتة لكنه شعر بأن قلبه يسبقها خوفًا.

عينيه وقعتا سريعًا على اللوحة المعلقة في الصالة، اللوحة التي ورد ذكرها في أكثر من ملف. اقترب منها. كانت صورة لفتاة شابة، بشعر طويل ينسدل على كتفيها، ووجه ناعم وملامح ساكنة، غير أن عينيها كانتا حادتين، تراقبانه من عالم آخر، وكأنهما نافذتان مفتوحتان على بعد لا يستطيع تخيله. قال بصوت خافت فيه سخرية خشنة: أهذه هي مصدر الرعب كله؟ مجرد لوحة؟ لكن صدى صوته بدا له غريبًا، كأن الشقة أعادت كلماته إليه أكثر برودة. مد يده ،بتهور ولمس إطار اللوحةشعر ببرودة مفاجئة زحفت إلى جسده عبر أصابعه فسحب يده سريعًا كأنه لُسعت. تلفت حوله، يحاول أن يقنع نفسه أن ما يشعر به مجرد وهم سببه التعب وطول الطريق. لكنه حين استدار ليبتعد، سمع ،همسة رقيقة عند أذنه، أنثوية وناعمة، نادته باسمه: رماح. تجمد في مكانه عرق بارد انحدر من عنقه إلى ظهره، لم يجرؤ على الالتفات فورًا، لكنه حين جمع شجاعته وأدار رأسه ببطء لم يجد أحدًا. ضحك مجددًا، ضحكة خاوية زادت وحشته، تمتم: لقد بدأت أتوهم. لكنه ما إن أكمل التفاته حتى وجد الفتاة في اللوحة تغيرت ملامحها. كانت ابتسامتها اتسعت قليلًا، وعيناها لم تعد فقط ترقبه، بل بدت كأنهما تلتهمانه بفضول خبيث. تراجع خطوة فتعثرت قدمه بشيء على الأرض، كاد يسقط، وحين انتصب ثانية شعر بأن هواء الغرفة صار أثقل، وأن أنفاسه تضيق. شعر فجأة بشيء بارد يلامس عنقه، كأن أصابع خفية وضعت على جلده. رفع يده ليمسح موضع اللمسة، فوجد أصابعه ملوثة

بسواد كأنها بقايا رماد. نظر إلى يده بذهول وحاول أن ينظفها في بنطاله، لكن البقع انتشرت أكثر. خطا نحو الباب بسرعة محاولًا الخروج، قبض على المقبض فشعر بنبض تحته، كأن الخشب نفسه حي ينبض بدقات بطيئة عميقة. دفعه بقوة لكنه لم ينفتح، ظل مغلقًا بقسوة وكأن خلفه عالم آخر يرفض أن يسمح له بالعودة. عاد بنظره إلى اللوحة فرأى المرأة تفتح فمها ببطء، وسمع منها صوتًا لم يكن صوتًا بشريًا، صوت أجوف خرج كهمسة حادة اخترقت أذنه: لماذا جئت؟ سقط على ركبتيه من شدة الدوار، وأحس أن عينيه تمتلئان بظلمة زاحفة. حاول أن يتكلم فلم يخرج صوته، شعر بشيء يلتف على صدره من الداخل، كأن حبلًا أسودًا يعتصر قلبه. ثم غاب عن الوعي. حين فتح عينيه مجددًا وجد نفسه ممددًا على الأرض، الغرفة مظلمة تمامًا، لا يرى منها إلا اللوحة التي باتت الآن تلمع في الظلام. حاول النهوض، جسده كان ثقيلاً كأنه مصبوب من حجر، حين رفع رأسه قليلاً لمح ظلًا يتحرك في زاوية الغرفة. سمع بكاءً خافتًا، بكاء امرأة. التفت فوجد زهرة، تلك التي قرأ عنها في الملفات. كانت تجلس على الأرض تحتضن ركبتيها، شعرها مبعثر ووجهها مبلل بالدموع، نظرت إليه بعينين تفيض منهما لوعة عميقة، ثم قالت بصوت متهدج: لم أكن أريد أن يحدث هذا... لم أكن أريد. قبل أن ينطق اختفت، تلاشت وكأنها لم تكن سوى بخار. وقف بصعوبة وهو يتنفس بصوت عالٍ، يحاول أن يقنع نفسه أن ما رآه مجرد خيال، لكنه حين استدار اصطدم برجل طويل، شاحب، بملامح مطموسة، يحدق فيه بصمت رهيب. ارتد إلى الوراء بقوة فسقط أرضًا، والرجل وقف مكانه يراقبه للحظة قبل أن يبتسم ابتسامة مائلة، ثم اختفى هو

الآخر في ومضة. ضرب رماح الأرض بقبضته وصاح: أنا ضابط! لا تضحكوا عليّ بهذه الخرافات! لكن الشقة لم ترد عليه، بل ضحكت. نعم، ضحكت، ضحكة خرجت من الجدران، من السقف، من الأرض، حتى شعر أن الأرض نفسها تهتز قليلًا تحت جسده. حاول الزحف نحو الباب مجددًا، مد يده وهو يهمس برجاء: أرجوك... أرجوك افتح. لكن الباب ظل صامتًا، صلبًا، كأنه حائط من حديد. شعر ببرودة تجتاح جسده فجأة، ثم برعشة بدأت في أطرافه وصعدت حتى رأسه. شعر أن هناك شيئًا ينزلق داخله، يملأ صدره وروحه بظلمة لا قرار لها. شهق شهقة طويلة كمن يغرق في ماء متجمد، ثم ارتخت أطرافه وهدأ. حين دخل معاونو رماح بعد ساعات ليتفقدوه، وجدوه جالسًا على الكرسي الهزاز في وسط الصالة، يحدق إلى اللوحة بعينين واسعتين غريبتين. ابتسم لهم ابتسامة صغيرة لم تحمل طمأنينة، ثم قال بصوتٍ بدا كأنه ليس صوته: لم أمت... أنا هنا. والشقة... الشقة لا تكتفي، بل تنتظر من يطرق بابها مرة أخرى. لم يدرِ رماح كم مرّ عليه من الوقت وهو جالس على ذلك الكرسي الهزاز. كان يحس بأن قلبه لم يعد قلبه، وأن عينيه صارتا تبصران أشياء لا يراها بشر سليم. بدأ يسمع أصواتًا صغيرة في أذنيه، همسات تأتيه من خلف الجدران، أحيانًا ينطق اسمه، وأحيانًا تناديه بألقاب لم يعرفها من قبل. ذات لحظة، شعر كأنه في حلم غامض، رأى الغرفة تتسع على نحوٍ مستحيل، الجدران ابتعدت عنه حتى صارت كأنها أفقٌ بعيد يلفه ظلام حالك، وفي منتصف الغرفة ظهرت روزالين. كانت تسير بخفة، بثوب أبيض طويل يلامس الأرض، شعرها يتدلى

على ظهرها بحرية غريبة، وخطاها لا تصدر صوتًا، وجهها بريء إلى حدٍ موجع لكن عينيها لم تكونا بشريتين، كان فيهما عمق أسود يغريك أن تغرق فيه فلا تعود. مشى نحوها دون أن يشعر، كأنه مأخوذ بسحرٍ لا يقاوم، مد يده ليلمس كتفها، لكنها استدارت فجأة ونظرت إليه، فشعر بثقل رهيب في صدره، كأن روحًا غريبة صعدت من تحت جلده لتسكن صدره مكان قلبه. ابتسمت له ابتسامة ضبابية، ثم مشت مبتعدة، ولما حاول أن يتبعها وجد قدميه عالقتين في الأرض. حاول الصراخ فلم يخرج من حنجرته سوى صوت حشرجة خشنة. وفجأة وجد نفسه في مكان آخر، الشقة ذاتها لكنها مظلمة تمامًا إلا من ضوء شاحب يتسلل من تحت باب غرفة النوم. تقدم بخطوات مرتعشة، كلما اقترب شعر ببرودة تلسع جلده، حتى وقف أمام الباب. مد يده ليفتحه فتراجع الباب وحده ببطء حتى انفتح، فظهر له مشهد قلب كيانه. رأى نفسه مستلقيًا على السرير، مغمض العينين، وعلى صدره تجلس روزالين، رأسها مائل وابتسامتها ساكنة، كانت تضع يدها فوق قلبه مباشرة كأنها تدفئه أو تنتزع شيئًا منه. رفع رأسه قليلًا ونظر إليه من على السرير، فالتقت عيونهما، وفي تلك اللحظة شعر أن كل شيء فيه انكسر، كأن قلبه تفتت إلى شظايا صغيرة تناثرت في أرجاء جسده. حاول أن يصرخ مستنجدًا، لكن صوته لم يخرج، حتى شعر فجأة بيدٍ باردة تطبق على عنقه من الخلف، دفعته للأمام بقوة فأصبح وجهه ملتصقًا بوجه روزالين، وعندما فتحت فمها رأى داخله ظلامًا حيًا، ظلامًا يزحف خارجًا كدخانٍ كثيف تسلل إلى أنفه وفمه وعينيه، حتى شعر أن كيانه كله صار ملكًا

،لذلك الظلام. استيقظ على صوته هو، لكنه لم يكن صوته المعتاد، كان أعمق
،أجش، مشوبًا بنبرة ساخرة، سمع نفسه يقول دون أن يقصد: إنها جميلة
أليس كذلك يا رماح؟ حاول أن يهز رأسه نافيًا، لكن جسده لم يطاوعه، شعر أن
شيئًا يجلس داخله يتحكم في حركاته، يُحرّك شفتيه ويجعل قلبه ينبض على
إيقاع آخر. قام من مكانه دون إرادة، مشى في أنحاء الشقة بخطى ثابتة، يده
تلامس الجدران وكأنه يتفقد بيتًا يعرفه منذ زمن، وعندما مرّ أمام المرآة الكبيرة
في الصالة رأى وجهه لكنه كان مختلفًا، عيناه صارتا غائمتين بسواد كثيف
يبرق في داخله شررٌ أحمر خافت. ابتسم وجهه في المرآة، لكنه شعر أن تلك
الابتسامة ليست له، بل لهذا الذي يسكنه الآن. بدأت الكوابيس تلاحقه حتى
وهو مستيقظ، يرى زهرة واقفة في المطبخ، شعرها منكوش ووجهها مشوه
بالألم، تهمس بكلمات لا يسمعها لكنه يشعر ببرودة تخرج من شفتيها، يلتفت
،فيجد صالح واقفًا خلفه تمامًا، ينظر إليه نظرة طويلة لا تحمل عتابًا ولا شفقة
فقط نظرة فارغة وكأنه نسي كل شيء عن العالم. وذات ليلة بينما كان جالسًا
في الصالة ينظر إلى اللوحة، شعر أن اللوحة تتنفس فعلًا، سمعها تزفر زفرة
طويلة، ثم بدت روزالين وكأنها تتحرك قليلًا داخل إطارها، ترفع يدها ببطء
وتشير إليه، وشيء داخله لبّى النداء دون مقاومة، قام واقترب حتى التصق
بأنفه بالزجاج، شعر أن أنفاسه تختلط بأنفاسها، ثم شعر بشيء بارد يدخل من
صدره وينتشر في شرايينه. ومنذ تلك اللحظة لم يعد رماح كما كان. صار يقف
،في زوايا الشقة لساعات، يتكلم مع الظلام، يهمس بأشياء لا يعرف معناها

يضحك أحيانًا ضحكات قصيرة مكتومة كأنه يتبادل نكتة مع كيان لا يراه أحد سواه. وكلما مرت الأيام، ازدادت عيناه اتساعًا وغرابة، وصوته اكتسب خشونة عميقة مليئة بازدراء بشري عجيب. وفي آخر مرة زاره فيها معاونوه وجدوه جالسًا على الأرض في منتصف الصالة، محاطًا ببقع سوداء كأنها حروق دائرية، كان يردد بهدوء كلمات مبهمة لا يفهمونها، وحين نادوه باسمه رفع رأسه ببطء، نظر إليهم بعينين كأنهما آبار لا قرار لها، وقال بصوت خرج من عمق ،بارد: انتهى وقتي كإنسان. أنا الآن خادمها. ثم ابتسم ابتسامة رقيقة جدًا رقيقة حد الألم، وكأن قلبًا طيبًا لا يزال يلوح هناك من بعيد، قبل أن تختفي تلك الرقة فجأة، ويعود ليحدق فيهم بصمت ثقيل. ارتدوا للخلف مرعوبين، أدركوا أن رماح لم يعد رماح، وأن الشقة أخذته تمامًا مثلما أخذت غيره، وأن الكيان الذي يسكن تلك الجدران وجد في جسده مأوى جديدًا يستريح فيه حتى يأتي الدور على روحٍ أخرى. وظل رماح جالسًا هناك، يراقب الباب، يبتسم بهدوء كمن يعرف سرًا ثقيلًا، وينتظر ضيفًا جديدًا ليشارك معه لعنة لا تنتهي.مرت أيام بعد أن استقر الكيان في جسد رماح، صار يعيش داخله كأنه وجد أخيرًا بيتًا يليق به، وفي تلك الأيام لم يكن رماح نائمًا ولا مستيقظًا تمامًا، كان يطفو في مكانٍ مظلم داخل رأسه، يشاهد جسده يتحرك ويتكلم ويبتسم ويتعامل مع الناس بينما هو مكبل في ظلمة دامسة لا يستطيع حتى أن يصرخ

منها، سمع صوته يخرج يتحدث في الهاتف مع زملائه، يسجل محاضر، يضحك مزاحًا، لكن كل ذلك لم يكن هو، كان شخصًا آخر يستخدمه كأنه دمية فارغة.

وفي إحدى الليالي بينما كان جسده جالسًا على حافة سريره ينظر إلى الفراغ بملامح ساكنة، شعر رماح بذات الظلام الذي استقر فيه منذ أيام ينقلب من حوله، وفجأة وجد نفسه واقفًا في نفس الشقة لكنها خاوية تمامًا، لا أثاث ولا ستائر ولا حتى لوحات، فقط أرضٌ خشبية ممتدة إلى مالا نهاية، وسقفٌ منخفض يضغط على صدره، ومن قلب الظلمة خرج الكيان. لم يكن له شكل ثابت، كان أحيانًا رجلًا طويلًا بملامح مطموسة، وأحيانًا ظلًا متطايرًا بلا جسد، لكنه حين وقف أمام رماح شعر أن الهواء كله تجمد، وأن قلبه كف عن النبض للحظة. قال بصوت عميق لا يشبه صوت البشر، فيه رنين معدني كأنه يخرج من قبو عتيق: رماح... أنت اخترت أن تدخل هنا، أن تقف أمام اللوحة وتنادي، لم يجبرك أحد، والآن أنت صرت لي. حاول رماح أن يرد، أن يحتج، لكن فمه لم ينفتح، فتابع الكيان: ستنفذ أوامري، ستتعلم أسرارًا لم يكن عقلك ليجرؤ على لمسها، ستفتح كتبًا لو قرأتها وحدك لاحترق لحمك. ستؤذي الناس، ستستغل ما لك من سلطة، ستوقع بأبرياء، وستضحك لأنك ستشعر بلذة غريبة. وإن عصيتني... سأذيقك موتًا لا يشبه موتهم، سأتركك تتفتت ببطء، أقطع روحك جزءًا جزءًا، وأعلقك هنا في زوايا هذا المكان تبكي ولا يسمعك أحد. ثم انحنى قليلًا فاقترب من أذن رماح، وهمس بشيء لم يدرك معناه، لكنه شعر به ينساب في جسده مثل خيوط ثلجية تسللت إلى قلبه وعقله معًا. منذ تلك

الليلة بدأ رماح يعيش حياة أخرى، في النهار يذهب إلى قسم الشرطة يتابع قضايا الناس، يتكلم مع الضباط والمجندين، يوقع أوراقًا، لكن في الليل كان يذهب إلى

بيتٍ بعيد مهجور على أطراف القرية، حيث ترك له الكيان كتبًا صفراء متآكلة ،الصفحات، لا تحمل عناوين ولا مؤلفين، كلها مكتوبة بخطوط غريبة متعرجة حين يقرأها يشعر أن أحشائه تتحرك وأن دماغه يغلي، وأن في الظلال خلفه كائنات كثيرة تبتسم له بأسنان طويلة. بدأ يتغير حتى في مظهره، صار وجهه شاحبًا أكثر مما يجب، عينيه بهما دوائر سوداء عميقة كأنهما بئرين لا ضوء فيهما، وحين يبتسم تظهر على وجنتيه خطوط دقيقة توحي أن تلك الابتسامة ولدت من حزنٍ عظيم. بدأ يستخدم منصبه ليخفي ملفات بعض الجرائم، ويُمرر تحقيقات ظالمة، يشهد زورًا على من يأمره الكيان بالإيقاع بهم، وبدأ يراقب الناس في الطرقات بعينين جائعتين لا يبحثان عن مجرمين، بل عن ضحايا جدد تُقرَب إلى الكيان. وفي بعض الليالي كان يجلس في مكتبه يخط بيده رموزًا لا يفهمها أحد، ثم يقرب منها قطعة لحم نيئة ويشاهدها وهي تنكمش وحدها كأنها تحترق بلهيبٍ غير منظور. وحين يعود إلى شقته كان يرى روزالين تمشي أمامه في الممر، شعرها ينسدل خلفها، تنظر إليه أحيانًا وتبتسم ببراءة، ثم تختفي وراء بابٍ ما، فيتبعها دون مقاومة، وهو يسمع صدى صوت الكيان يقول في عقله: هي بابك إلى ما لا يمكنك إدراكه. لكن تلك السيطرة لم تكن كاملة للأبد، فقد بقي في أعماقه رماح الحقيقي، يصرخ مستغيثًا، يطرق جدرانًا

مظلمة داخل صدره، حتى جاء يوم سمع فيه صوت زهرة من بعيد، كانت تبكي وتقول: لا تدعهم يأخذوك كما أخذونا، أنت لا زلت تستطيع. كان صوتها مثل خيط ضوء ضعيف امتد في عتمته، فتشجع وبدأ يقاوم، صار يتراجع أحيانًا عن تنفيذ أوامر الكيان، يهمل بعض الطقوس التي تعلمها، يحاول أن يستعيد اسمه القديم الذي نسيه تقريبًا. لكن الكيان لم يكن ليسمح له بالفرار، ففي ليلة عنيفة العاصفة، استيقظ رماح من نومه ليجد الكيان جالسًا على صدره مباشرة، بثقله كله، يداه طويلتان سوداوان تلتفان حول رقبته، وضغط عليه حتى شعر أن روحه تخرج من جسده قطرة قطرة. قال الكيان بنبرة جامدة: ستمضي في الطريق الذي رسمته لك، أو سأمزقك الآن. شعر بألم رهيب في قلبه، كأنه يغرز فيه آلاف المسامير، صرخ بصوت خرج مشروخًا حتى مزق حلقه، ثم سقط فاقدًا الوعي. حين وجدوه بعد يومين، كان جسده منهكًا إلى درجة أنهم ظنوه يحتضر. حملوه إلى مشفى صغير في المدينة المجاورة، وهناك اجتمع حوله أطباء ومعالجون، حتى جلب بعضهم شيخًا معروفًا في الرقية، قرأ عليه طويلًا، فبدأ رماح يرتجف بعنف، وخرج من صدره صوت غريب أجش يردد كلمات بلغة لم يعرفها أحد. ثم فتح عينيه فجأة، فظهرت في سواد عينيه دوامة حمراء صغيرة دارت بسرعة رهيبة، وصرخ بصرخة اخترقت الغرفة كلها: لن تأخذوه مني! اقترب الشيخ منه ووضع يده على رأسه، فتشنج جسد رماح كله، واهتز السرير تحته، ثم انطلقت منه رائحة كريهة كاللحم المتعفن.

ظل الشيخ يقرأ والرجال من حوله يمسكون به حتى لا يسقط من شدة التشنجات، حتى صرخ رماح مرة أخيرة وخرج من فمه خيط أسود رقيق تلاشى في الهواء. بعدها

ارتخت أطرافه تمامًا وسقط رأسه على الوسادة. اعتقد الجميع أنه مات، لكن حين دققوا سمعوا أنفاسه، خفيفة واهنة لكنها لا تزال موجودة. ظل غائبًا عن الوعي ساعات طويلة، حتى فتح عينيه أخيرًا، ونظر إليهم بنظرة حائرة ضعيفة، فيها رعبٌ طفل ضائع. تمتم بصوت مكسور: كنت أظنني قويًا... لم أكن سوى باب آخر. ثم بكى بصمت. تركوه أيامًا هناك، مراقبًا، يخضع لجلسات علاج متكررة، لكن كلما أغمض عينيه كانت روزالين تظهر له، تمشي في أروقة المستشفى، شعرها ينساب على ظهرها، تبتسم وتقول له بهدوء: ستظل لي، مهما حاولوا، سأنتظرك في شقتنا... فلا تجعلني أمل. وفي ليلة خلت فيها الممرات إلا من عتمة متعبة، وجدوه قد اختفى من سريره، ترك خلفه غطاءً متجعدًا باردًا، وعلى الجدار فوق وسادته ظهرت بخط أسود باهت جملة واحدة: عدت إلى بيتي

مرّت أسابيع بعد عودته إلى تلك الشقة، أسابيع قضاها رماح متأرجحًا بين يقظة مشوهة وكوابيس يقظة، لم يعد يعرف أين ينتهي الليل وأين يبدأ النهار، صار جسده نحيلًا ووجهه شاحبًا وملامحه معلقة بين الحياة والموت، وكانت روزالين تظهر له في كل مكان داخل الشقة، تمشي حافية القدمين على الأرضية الخشبية، عيناها ثابتتان عليه، تبتسم تلك الابتسامة التي حفظها تمامًا، لكنها في كل مرة كانت تقترب أكثر حتى صارت في آخر مرة تقف على بعد شبر منه، مدّت يدها ولمسته على صدره، شعر ببرودة تغرز نفسها في قلبه مباشرة، فضاق نفسه حتى كاد يختنق، لكنه لم يجرؤ على إبعادها. صار

يسمع الكيان ليل نهار داخل رأسه، يأمره ويستهزئ به ويهدده، تارة يعده بعوالم أخرى وخلود في سلطانٍ لا يفنى، وتارة يهمس له بأن موته قريب وأنه سيقتله موتًا ليس كموت البشر. لم يعد يخرج كثيرًا من الشقة، كان يجلس ساعات طويلة ينظر إلى الجدار المقابل، يراقب الظلال وهي تتحرك من تلقاء نفسها، يضحك أحيانًا ضحكات قصيرة مختنقة ثم يبكي بلا سبب ظاهر، حتى كاد يظن أن دماغه انفصل عن الواقع تمامًا. وفي ليلة باردة على نحوٍ خاص، شعر بألمٍ حاد في صدره أيقظه من سبات ثقيل، استيقظ فوجد الهواء في الغرفة كثيفًا والدخان الأسود الذي اعتاد رؤيته صار الآن يتجمع عند زاوية السقف، يتكثف مثل دوامة ثقيلة ثم بدأ يهبط ببطء حتى استقر أمامه. من قلب ذلك السواد خرج وجهٌ مشوه، لا يكاد يكون وجه إنسان، نصفه نار ونصفه ظلام، وعيناه حمراء تتقد بوميض خبيث. قال له الكيان بصوت بدا كأنه صادر من أعماق الأرض: جاء وقتك يا رماح، خدمتني كثيرًا لكنك لم تعد صالحًا أكثر، ستصير لي بالكامل الآن. حاول رماح التراجع، زحف إلى الوراء حتى اصطدمت رأسه بالجدار، همس وهو يرتعش: لا... أرجوك... أمهلني، سأطيعك أكثر، سأفعل أي شيء. ضحك الكيان ضحكة قصيرة جوفاء ثم تقدم حتى لامس وجهه وجه رماح، شعر بأن روحه تنتزع من بين ضلوعه، ارتعش جسده كله وانقلب

رأسه بعنف، انفتح فمه كأنه يصرخ لكن لم يخرج أي صوت، فقط عيناه اتسعتا حتى بدت وكأنهما على وشك الانفجار، ثم مال جسده للأمام فتقيأ كتلة سوداء لزجة وقعت على الأرض وبدأت تزحف مبتعدة عنه لتختفي في ركن مظلم.

جلس للحظة يلهث محاولًا التقاط أنفاسه، شعر أن قلبه يضخ دمًا باردًا، رأسه يلف، ثم سمع صوته الداخلي الذي لم يعد صوته بل صار صدى آخر يقول: انتهى الأمر يا رماح. فجأة انقبض صدره انقباضًا مؤلمًا، رفع يديه إلى عنقه كأنما يخنقه أحد، تهاوى على جانبه وتشنج جسده تشنجًا عنيفًا، عيناه انقلبتا للأعلى وبدأ زبد أبيض يخرج من فمه، حاول أن يصرخ لكنه لم يفلح، لم يسمع في الغرفة إلا صوت أظافره وهي تحك الأرضية بخشونة حتى انكسرت وتكسرت دماؤها تحت أصابعه. رأى روزالين للمرة الأخيرة، كانت واقفة قرب رأسه، تميل برأسها نحوه، عيناها حزينتان بصورة غريبة، مدّت يدها ولمسته برفق على خده، شعر بدفء غريب انتشر في وجهه، ثم قالت له بصوت لم يكن حقيقيًا ولا بشريًا: كان يمكن أن تختار طريقًا آخر، لكنك فتحت الباب بنفسك. ثم اختفت. بعد لحظات، توقف قلب رماح عن النبض، ظلت عيناه مفتوحتين تحدقان في السقف كأنهما ترى شيئًا مريعًا لم يعد بوسعه الصراخ أمامه. حين دخلوا عليه بعد أيام وجدوه ميتًا، جثته متيبسة وملامحه منقبضة في رعبٍ لم يروه من قبل، شفتيه مزمومتان كأنه كان يمنع نفسه عن صرخة أخيرة، وعيناه لا تزالان تنظران إلى الأعلى حيث لا شيء. نقلوه إلى خارج الشقة، لكن في الطريق إلى الخارج سمع أحدهم همسًا ضعيفًا يأتي من الداخل ينادي: رماح... رماح... وكأن الشقة لم تكن تريد إطلاق سراحه حتى بعد موته، وكأنها حزينة عليه لأنه كان أنفع خدامها. دفنوه بسرعة، لم يحضر جنازته سوى اثنين من زملائه وبعض العاملين في القرية، وتفرّقوا سريعًا

كأنهم يخشون أن يظلوا معه أكثر من اللازم، أما الشقة، فقد بقيت أبوابها مفتوحة قليلًا، وكأنها تنتظر وجهًا جديدًا يدخل بجهل أو بفضول أو بخطيئة، لتعيد اسمًا جديدًا على قائمة الموت التي لا تنهي الدورة القديمة مرة أخرى، وتترك في صدر كل ضيف

القصة الخامسة

انتقلت ليلى إلى تلك الشقة الصغيرة في طرف البلدة لأنها كانت تبحث عن مكان هادئ بعيد عن زحام المدينة وصخبها، لم تكن تدري عن تاريخ الشقة شيئًا، ولا سمعت عن ساكنيها الذين سبقوها إلى المصير الذي لا أحد يعود منه، كانت شابة في أواخر العشرينات، وجهها هادئ يميل إلى الحزن حتى في ابتسامتها، ظنت أن هذه البداية الجديدة ستمنحها فرصة كي تهرب من أوجاع قديمة ظلت تطاردها في كل مكان ذهبت إليه، رتبت أثاثها القليل في الغرفتين، علقت ستائر خفيفة بيضاء، واشترت مرآة كبيرة ذات إطار خشبي داكن لتعطي الغرفة وسعًا مزيفًا يعوض ضيقها. منذ الليلة الأولى لاحظت ليلى شيئًا غريبًا في المرآة، إذ بدت الغرفة فيها أكبر قليلًا مما هي عليه في الواقع، وكأن الانعكاس يمتد إلى مسافة لا تراها حين تدير رأسها، لكن التعب والسفر الطويل جعلاها تتجاهل هذا الخيال السخيف، جلست على سريرها، قرأت قليلًا ثم غلبها النعاس. في منتصف الليل استيقظت دون سبب واضح، قلبها ينبض بسرعة، التفتت حولها فلم ترَ شيئًا غير مألوف، لكن حين نظرت إلى المرآة انتفض جسدها، رأت امرأة طويلة الشعر تقف عند زاوية الغرفة في انعكاس المرآة، بينما لم يكن هناك أحد حين نظرت مباشرة، أغمضت عينيها وأخذت نفسًا عميقًا، فتحتها مجددًا فاختفت المرأة وكأنها لم تكن. ابتسمت لنفسها وقالت هامسة: أنتِ متعبة فقط، هذا كل ما في الأمر. لكنها لم تكن

تعلم أن هذه كانت البداية. في الليالي التالية صار حضور تلك المرأة في المرآة أمرًا متكررًا، تراها تقف مرة خلفها، ومرة قرب النافذة، شعرها طويل يغطي نصف وجهها فلا يظهر منه إلا عين واحدة تنظر إليها بحدة مؤلمة، كانت أحيانًا تبتسم، ابتسامة صغيرة هادئة تجعل قلب ليلى ينقبض بردًا، وفي مرة فتحت ليلى عينيها لتراها أقرب ما تكون، تقف تمامًا خلف كتفها في المرآة، حتى شعرت بأنفاسها الباردة على عنقها. حاولت ليلى أن تقنع نفسها بأنها أوهام ،عابرة، لكنها صارت تجد آثار أصابع رقيقة طويلة على زجاج المرآة في الصباح تمسحها فلا تختفي، ثم تمسحها مجددًا فتذوب ببطء كأنها تغوص في الزجاج نفسه. مرت أيام بدأت فيها ليلى تفقد شهيتها، صارت شاحبة، تنام ساعات ،طويلة لكنها تستيقظ أكثر تعبًا، وحين كانت تجلس أمام المرآة لتصفف شعرها بدأت ترى انعكاسها يتحرك قبل أن أن تتحرك هي، يبتسم حين يكون وجهها ساكنًا، يحرك رأسه قليلًا وكأنه يتفقدها من زاوية أخرى. ذات ليلة، استيقظت لتجد المرآة مفتوحة قليلًا من المنتصف، لم تعد زجاجًا صلبًا بل فتحت فمًا أسودًا هائلًا في الحائط، يخرج منه هواء بارد كأنها شرفة على الشتاء، رأت في العمق ظلالًا تمشي، وجوهًا شاحبة تلتفت وتنظر إليها وتبتسم ابتسامات ميتة، ثم خرجت روزالين من هناك، بخطوات ساكنة ووجه هادئ، وقفت أمامها تمامًا، لم تقل شيئًا، فقط وضعت يدها على صدر ليلى وشعرت ليلى بحرارة ،عجيبة في قلبها، حرارة تسحبها ببطء إلى الداخل

غمضت عينيها ولما فتحتها وجدت نفسها داخل المرآة. التفتت حولها لترى الغرفة كما هي لكنها مظلمة خالية، مرّت يدها على وجهها فشعرت ببرودة زجاجية، كأن جلدها صار مرآة أخرى، رأت روزالين تقف خلفها، تهمس بصوت هادئ يكاد لا يسمع: هذا بيتك الآن، ستبقين معي، لن تعودي. حاولت ليلى الصراخ، مدّت يديها لتضرب الزجاج لكنها لم تعد تمسك بشيء، لم تعد هناك شقة ولا أرض ولا هواء، فقط امتد المكان حولها بظلمة لا نهاية لها، ظلت تسير فيه تبكي وتصرخ دون صوت حتى ضاعت

القصة السادسة

دخل خمسة من الشباب تلك الشقة في ساعة متأخرة من الليل، كانت ضحكاتهم عالية متهكمة، أحدهم يلوح بالكاميرا ويصور مداخل العمارة والسلالم الضيقة، يسخر من الغبار والروائح الكئيبة قائلًا: هل هذه هي الشقة المسكونة التي يخاف منها الجميع؟ هه، لا أرى إلا جدرانًا متسخة وعفونة بسيطة، أظنكم تحتاجون إلى أساطير أكثر إقناعًا. صعدوا معًا حتى وصلوا إلى الباب، تردد أصغرهم قليلًا، نظر إلى المقابض القديمة وكأنه يسمع منها همسًا بعيدًا، لكن الباقين ضحكوا عليه وربت أحدهم على كتفه بقوة جعلته ينتفض، ثم دفعوه دفعًا إلى الداخل. دخلوا جميعًا، وأغلقوا الباب خلفهم دون أن يشعروا أن الباب أغلق هذه المرة دون أن يلامسه أحد فعلًا، فقد تحرك بمفرده ببطء شديد حتى أطبق على مصراعيه وأصدر صوتًا خافتًا يشبه تنهيدة عجوز اختنق في صدره البكاء طويلًا. لم ينتبهوا لذلك، ظلوا ينظرون حولهم يلتقطون صورًا هازئة عن الأرواح والجن، ويسجلون فيديوهات قصيرة وهم يعلقون بتعليقات أحدهم طرق على الجدران بقبضته وقال بصوت مفتعل الرهبة: إن كنت هنا أيتها الأرواح فاخرجي الآن. ضحكوا ضحكًا صاخبًا، وارتد صدى الضحكات في الشقة كأن الشقة نفسها تعيدها لهم لكنها أعادت الضحكات أبطأ قليلًا،

مشوهة قليلًا، حتى خفتوا جميعًا لحظة لينصتوا، ثم تجاهلوا ما سمعوه واستأنفوا سخريتهم. تجولوا قليلًا حتى وصلوا إلى الصالة، وهناك توقفت كاميرا أحدهم فجأة دون سبب ظاهر، أضاءها ونظر إلى عدستها فوجدها تلتقط صورة مشوشة تمامًا، كأن ضبابًا أسود يمر أمامها رغم أن الهواء كان ساكنًا لا حركة فيه. قال وهو يحاول إصلاحها: تبا لك، ما هذا العطل الآن؟ وبينما هو مشغول بذلك نظر الآخرون إلى اللوحة المعلقة على الجدار، لوحة قديمة مهترئة الإطار، تظهر فيها فتاة بشعر طويل يغطي نصف صدرها ووجه هادئ ،مائل قليلًا ا، كأنها تميل لتسمع سرًا. قال الأكبر بينهم متهكمًا: انظروا إليها هذه هي روزالين أليس كذلك؟ الجميلة المسكينة التي ماتت في حريق أو شيء من هذا القبيل؟ اقترب منها حتى صار وجهه أمام وجهها مباشرة، ثم قال بصوت منخفض كأنه يحادثها سرًا: ماذا لديك لتخبريني به أيتها المسكينة؟ هل ستخرجين الآن لتقلقينا؟ لكن اللوحة لم تتحرك، لم تتنفس، ولم ترد، ظلت كما ،هي، ساكنة تمامًا، لكن عين روزالين في تلك اللحظة بدت كأنها اتسعت قليلًا نظرت إليه نظرة عميقة جعلته يتراجع خطوة بلا وعي، وضع يده على صدره وقال ساخرًا ليغطي توتره: أظنني تأثرت بالخرافات فعلًا. ضحكوا مجددًا، لكن الضحك هذه المرة كان أقل صخبًا، بدا مجهدًا كأن شيئًا ثقيلًا يجثم على صدورهم جميعًا. قرروا بعد ساعة تقريبًا أن يجلسوا في منتصف الصالة ليتبادلوا التحديات، كل منهم يروي قصة رعب من عنده، ثم يدورون الكاميرا ليتأكدوا ألا شيء خلفهم، مجرد لعب صبياني اعتادوه ليملأوا مقاطعهم السخيفة. حين جاء دور الفتى الذي كان أكثرهم سخرية، بدأ يتحدث بحماس مصطنع

،عن أساطير الجن في القرى، وعن الكيانات التي تلتهم الأطفال في أحلامهم
وفي منتصف كلامه توقف فجأة، عيناه اتسعتا كأنه رأى شيئًا خلف الآخرين
...مباشرة، رفع يده وأشار بأصبع مرتجف وقال بصوت خرج مشروخًا: خلفكم
خلفكم هناك. التفتوا جميعًا فلم يجدوا إلا الظلام الثقيل الذي ملأ الزاوية
البعيدة من الصالة، لكن كاميرا أحدهم سقطت من يده فجأة حين التقطت في
،لمحة خاطفة ظلًا طويلًا ينسل داخل الحائط. تجمد الدم في عروقهم للحظة
ثم انفجروا جميعًا بالصراخ المتداخل، ركضوا إلى الباب محاولين فتحه، لكن
الباب بدا صلبًا كجدار حجري، لا مقبض له ولا حتى فاصل بين ضلفتيه، كأنه
قطعة واحدة من لحم خشبي حي. عادوا يتراجعون إلى منتصف الغرفة
يتعثرون في بعضهم البعض، يلتقطون أنفاسهم بصعوبة، ثم بدأوا يسمعون
،صوتًا ناعمًا قادمًا من مكان اللوحة، صوت فتاة تضحك ضحكة قصيرة هادئة
كأنها تضحك على نكتة يعرفها الجميع إلا هم. نظروا إلى اللوحة فرأوا أن
روزالين مالت أكثر نحو الخارج، شعرها انساب قليلًا خارج الإطار، وكأن اللوحة
لم تعد تفصلها عن الغرفة. ابتسمت ابتسامة هادئة جدًا وقالت بصوت ناعم
رغم أن فمها لم يتحرك: ستبقون هنا معي، قليلًا فقط، حتى أفرغ منكم. واحد
منهم حاول الركض مجددًا لكنه تعثر فجأة وسقط على وجهه، ظل يتلوى
ويصرخ حتى بدا كأن شيئًا يسحب قدميه إلى أسفل الأرض، راحت قدماه
تختفي ببطء، ثم ساقاه حتى منتصف الفخذ، يصرخ والباقون يتراجعون عنه
مذهولين لا يجرؤون حتى على مساعدته، ثم اختفى كله وترك وراءه بقعة

سوداء صغيرة على الأرض ظلت تدور كأنها دوامة صغيرة حتى تلاشت. الباقون تشبثوا ببعضهم، دموعهم تنزل بلا خجل، كانوا ثلاثة الآن، أحدهم غطى عينيه بيديه وهو يكرر آيات قصيرة متلعثمة لا يحفظها كاملة، أما الآخر فجلس يحدق في الظلام الذي صار أكثر كثافة، كأن جدران الشقة تقترب منهم شيئًا فشيئًا.

وفجأة سمعوا صوت الكاميرا الملقاة على الأرض تعمل وحدها، تسجل، تلتقط صورًا سريعة يظهر فيها ومضات بيضاء وخطوط سوداء. التقطت لقطة خاطفة لروزالين وهي تمشي في الغرفة، ثم لقطة لوجه أحدهم وقد صار شاحبًا وعيناه مقلوبتان، ثم لقطة لأيدٍ طويلة سوداء تلتف حول أعناقهم. بعدها انطفأت الكاميرا، وساد صمت ثقيل كأنه صمت مقبرة قديمة. في الصباح، حين دخل حارس العمارة ليتفقد الشقة التي زادت حولها الأحاديث مؤخرًا، وجد الباب مفتوحًا قليلًا، دخل بحذر فرأى الشقة فارغة تمامًا، لا أثر لأحد، إلا الكاميرا الصغيرة التي كانت ترقد في منتصف الصالة. التقطها بيد مرتعشة، شغلها فرأى لقطات مشوشة يظهر فيها وجوه متداخلة وصرخات مكتومة، وفي آخر مقطع ظهر وجه روزالين قريبًا جدًا من العدسة، تهمس بصوت هادئ كأنها تغني لطفل نائم: شكرًا لأنكم أتيتم... شكرًا لأنكم ملأتم وحدتي. أغمض الحارس عينيه بعنف وأسقط الكاميرا وهرب من الشقة لا يلتفت، لكن لو كان تجرأ ونظر مرة أخيرة إلى اللوحة، لوجد فيها خمسة وجوه جديدة صغيرة، مطبوعة في الخلفية، تبتسم جميعها ابتسامة باهتة لا تليق بأحياء.

نهاية روزالين

بدأت حوادث الاختفاء تتكرر في قرية الزهراء بصورة جعلت قلوب الناس تضطرب كل ليلة، كان الأهالي في البداية يظنونها حوادث فردية، ربما نزوة إجرامية شاذة، أو ذئب بشري مختل، لكن حين بدأ الأمر يمس أطفالهم، حين صار الأطفال هم الذين يختفون، بات الليل في القرية رعبًا صافيا يغلف البيوت ويطرق النوافذ بعنف بارد، انتشرت الشائعات مثل النار في الهشيم، هناك من قال إنها عصابات لسرقة الأعضاء، وهناك من همسوا بأن الأرض ملعونة من قديم الأزل، لكن الأغرب حين بدأ بعض الأطفال الذين لم يختفوا بعد يتحدثون بهمس مرتعش عن فتاة ذات شعر طويل، يقولون إنهم رأوها في منتصف الليل تمشي وسط الأزقة بخطى ساكنة، تبتسم لهم وترفع يدها كأنها تدعوهم للخروج، بعضهم زعم أنهم رأوها واقفة تحت نافذته تحدق فيه دون أن ترمش، ظن أهلهم أنهم يتوهمون تحت ضغط الرعب السائد في القرية، حتى جاء يوم انفجر فيه صغير في البكاء وهو يقول لوالده: لقد نادتني، كانت واقفة قرب سور بيتنا، قالت لي اسمي! حاول الأب تهدئته لكنه حين سمع الطفل يصف وجهها شعر بشيء بارد يزحف في ظهره، فتاة في الثانية عشرة تقريبًا، وجهها هادئ جدًا حتى تكاد تقول إنه حزين، وشعرها ينسدل كثيفًا فيغطي كتفيها وأجزاء من ذراعيها، وعيناها كبيرتان سوداوان لا تومضان. وصل الكلام إلى

الشرطة بعد أن اختفى خمسة أطفال في غضون عشرة أيام، جاء فريق من المحققين في سياراتهم الرسمية، تجولوا في القرية، سألوا الأهالي، دوّنوا شهادات مضطربة أغلبها يدور حول تلك الفتاة الغريبة، قرروا أن يجربوا شيئًا آخر، جمعوا الأطفال الذين قالوا إنهم رأوها، وأجلسوهم مع رسام جنائي ،محترف، أخذ كل طفل على حدة وطلب منه أن يصفها بدقة، الأصابع، الشعر الشفاه، حتى طريقة الوقوف. حين انتهى الرسام من مزج الأوصاف كلها في ،صورة واحدة، رفعها بيدين مرتعشتين قليلًا، لم يكن فيها شيء مرعب ظاهرًا لكنها كانت تملك هدوءًا مستفزًا يجعل من يراها يشعر بشيء ثقيل على صدره. حين عرضوها على الأطفال في مجموعة قال اثنان منهم فورًا وهما يشيرون إليها بأصابع صغيرة مرتجفة: هذه هي... هذه هي التي تمشي ليلا وتنادينا. لم يصدق الضباط أنفسهم، كانت مجرد رسمة بالقلم، لكن الغرفة بردت فجأة وكأن أحدهم فتح نافذة إلى شتاء موحش. وقف الحارس العجوز الذي كان يحضر معهم الجلسة بلا اهتمام في البداية، حدق في الصورة طويلًا ثم قال بصوت مبحوح: يا إلهي... هذه هي... هذه هي الفتاة التي في الصورة المعلقة في شقة حسن القديمة، الشقة التي تركها بعدما احترق وجهه بالرعب ومات بعده، الشقة التي يقول الناس إنها أغلقت سنين ثم فتحتها سيدة غريبة قبل أن تختفي. التفت الضباط إليه دفعة واحدة، انهالوا عليه ،بالأسئلة، فأخبرهم بموقع الشقة في العمارة البالية على أطراف القرية

وكيف أن المقيمين فيها يتبدلون بسرعة، وكيف أن أصواتًا خافتة كانت تسمع منها حتى وهي خالية. قرر قائدهم أن يرسل فريقًا صغيرًا للتحقق، ذهبوا بصحبة الحارس وعدد من الأطفال الذين أصروا على اصطحابهم ليعرفوا إن كانوا سيشعرون بشيء غريب أو يتعرفون على المكان. صعدوا السلم المتهالك، رائحة قديمة مثل رطوبة موتى ضربت أنوفهم، فتح الحارس الباب بيده المرتعشة، دخلوا ببطء، لاحظوا الغبار الثقيل الذي يغطي الأرض ،والجدران، كأن المكان لم يلمسه بشر منذ زمن بعيد، حتى وصلوا إلى الصالة وهناك كانت اللوحة ، معلقة على الحائط، روزالين، بنفس ملامحها التي رسمها الأطفال، بشعرها المنسدل وابتسامتها الصغيرة التي لا تدل على !شيء. صرخ الأطفال دفعة واحدة وأشاروا إليها: هي... هي من تأخذ الأولاد نظر إليها الضباط فشعر أصغرهم بدوار خفيف، كان مستعدًا لأن يقسم أن ،عينيها رمشتا ببطء نحوه، ثم عادت ساكنة. أمرهم قائدهم أن يفتشوا المكان انتشر الرجال في الغرف، فتح أحدهم باب الحمام فخرجت منه رائحة معدنية ثقيلة، ارتفع الضوء من مصابيحهم ليكشف الدم يغطي نصف الحوض ويتسرب في خطوط رفيعة نحو البلاط، وجدوا في المطبخ بقايا أعضاء بشرية ملفوفة في قماش قديم، بعضها يابس كأنه كان هنا منذ شهور، وبعضها طري كأنه اقتطع توا. خرج أحدهم راكضًا إلى الممر وتقيأ بشراسة، أما البقية فوقفوا في مكانهم لا يدرون أيتقدمون أم يهربون. صدرت لهم أوامر صارمة من القيادة

بالبقاء في الشقة لعدة أيام للتحقق بدقة والتأكد من وجود القاتل، نصبوا معدات مراقبة وكاميرات في كل الغرف، جلسوا على الأرض يتبادلون نظرات خاوية بينما الليل ينزل ببطء كغشاء ثقيل أسود، وبدأت أول ليلة طويلة لهم هناك. في البداية ظلت الشقة صامتة إلا من أصواتهم هم، ثم بدأت أجهزة اللاسلكي تصدر تشويشًا متقطعًا، سمعوا وسطه همسات رقيقة بلغة لا تشبه لغتهم، ظنوا أن هناك عطبًا في الأجهزة، حتى بدأوا يسمعون ضحكة قصيرة تخرج من بين التموجات، ضحكة ناعمة جدًا كأنها لطفلة تلعب وحدها في الظلام. في الليلة الثانية استيقظ اثنان منهم على صوت شيء يجر نفسه على الأرض، خرجوا من الغرفة فوجدوا زميلهم الثالث يجلس في الصالة أمام اللوحة، عيناه مفتوحتان على اتساعهما ويداه مفرودتان إلى جانبيه كأنه يتلقى أمرًا، كان يتنفس بسرعة شديدة ثم بدأ يردد بصوت مبحوح: نعم نعم... سأطيعك... أعدك أنني لن أتركك وحدك. حاولوا إبعاده لكنه دفعهم بقوة مفاجئة، عاد ليجلس في نفس المكان وظل يهمهم حتى فجأة أسكت نفسه، مال رأسه على كتفه وأغمض عينيه، وحين اقتربوا منه لاحظوا خيطًا رفيعًا من الدم يخرج من أذنه أسكت نفسه، مال رأسه على كتفه وأغمض عينيه، وحين اقتربوا منه لاحظوا خيطًا رفيعًا من الدم يخرج من أذنه وينزل على عنقه ببطء في الليلة الثالثة بدأت الكاميرات تسجل لقطات غريبة، ظلال طويلة تعبر الغرفة، وجه روزالين يخرج قليلًا من اللوحة ثم يعود، أحدهم سجل لنفسه

مقطعًا يقرأ فيه بعض الآيات بصوت عالٍ، لكن صوته لم يخرج في التسجيل لاحقًا إلا كهمسات ضاحكة متداخلة. في اليوم الرابع لم يجدوا الضابط الذي كان ينام في الغرفة المجاورة، بحثوا عنه في كل مكان، نادوا عليه عبر الأجهزة، ثم وجدوا فردتي حذائه موضوعتين بعناية تحت اللوحة مباشرة، كأن أحدًا خلعهما عنه وأراد أن يتركهما هناك تذكارًا. حين جاء الليل الأخير لهم، لم يعد في الشقة إلا اثنان، متشبثان ببعضهما البعض، أحدهما يبكي بحرقة ويقول إنه يرى صالح واقفًا قرب باب الغرفة يبتسم له ويشير له ليقترب، والآخر يقول إنه يسمع زهره تبكي في الحمام وتطلب منه أن ينقذها. بدأت الأنوار تتقطع، أصوات الخطوات في الممر صارت أوضح وأقرب، ثم دخل عليهم كيان طويل جدًا، له وجه ليس بوجه، شعر طويل أسود يغطي نصف جسده وذراعان رفيعتان حتى تكاد ترى العظام تحت الجلد، اقترب منهم ببطء حتى جلس بينهما، رفع يده ولمس صدر الضابط الذي كان يبكي فشهق الأخير بقوة ثم تجمد في مكانه وعيناه تدمعان دمًا. لم يعد هناك أحد يفتح باب الشقة بعدها، حين أرسلوا فرقة إنقاذ وجدوهم جميعًا موتى بملامح منقبضة على رعب لا يعرفون أصله، الكاميرات سجلت ساعات من الصمت التام، حتى اللحظة الأخيرة حين ظهرت يد صغيرة بيضاء على العدسة ثم انطفأت الصورة. أُغلق ملف القضية في النهاية بختم أحمر على باب الشقة، أمر قضائي يقضي بعدم دخولها أو الاقتراب منها، ووضعت أختام الشرطة بطول الباب. لكن الأطفال في القرية استمروا

يقولون إنهم يرون فتاة بشعر طويل تقف ليلاً عند سور المدرسة، تلوح لهم بابتسامة صغيرة وتدعوهـم لأن يقتربوا أكثر.

تمت بحمد الله